الضياء بهرا

Bahra No 476. Sun. 1 Mar 2009

العدد 476 -الاحد 1 اذار 2009م - 6758 آ

عودة الروح إلى المتحف الوطني العراقي بعد سنوات من اغلاقه

بهرا. متابعات

أعيد افتتاح المتحف الوطني العراقي بعد إغلاقه على خلفية الغزو الأميركي للعراق وتعرضه لعمليات النهب بعد سقوط بغداد عام 2003 . وقال رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي في كلمة خلال حفل الافتتاح إن "المتحف العراقي يأتي في طليعة المتاحف العالمية وهو شيء طبيعي لأنه يحكي قصة الإنسان والحضارة المتواصلة عبر التاريخ".

وأضاف "لا يزال على الملاكات العراقية المسؤولة عن الآثار في الوزارة ورئاسة الوزراء والدولة أن يعطوا مزيدا من الاهتمام لاكتشاف المزيد من الآثار العراقية التي مازالت مطمورة تحت التراب حيث أنه في كل قطعة من أرض العراق هناك أثر تاريخي يصلح لأن يكون متحفا للإنسانية وقراءة التاريخ". وأضاف "علينا تطوير هذا المتحف وكل المتاحف العراقية في مختلف المجالات ليكون كما كان العراق قبلة لدارسي التاريخ والواقفين عند محطاته".

وذكر المالكي "بعد عام 2003 مرت موجة جاهلية رعناء على العراق ولم يسلم منها الإنسان وهو أعلى قيمة في الحياة بالقتل والتدمير والذبح والهمجية المبالغة في الحيوانية". وأضاف أنه "من الطبيعي أنه من يقتل الإنسان يخرب الأثر الحضاري والمتاحف والساحات والجسور وكانت موجة قاسية ورياح سوداء عاتية مرة على العراق وأن أحد آثارها هو التخريب الذي أصاب هذا المعلم الحضاري وكادت أن تذهب بالبلاد إلى أقصى درجات التخريب والتدمير". وكان وزير الدولة لشؤون السياحة والآثار قحطان الجبوري قد ألقى كلمة ذكر فيها" لقد أعدنا الحياة للمتحف الوطني الذي تعرض لهجمة شرسة من أعداء الحضارة والتراث والهوية الوطنية ".

وقال "تمت إعادة حوالي 6 آلاف قطعة أثرية من مجموع 15 ألف قطعة أثرية سرقت من المتحف العراقي وإعادة 10 آلاف قطعة أثرية من مسروقات المواقع الأثرية العراقية من خلال إسهام المواطنين العراقيين ومؤسسات الدولة والأشقاء العرب والأصدقاء الأجانب في إعادة الآثار". وقال "ساهمت سوريا في إعادة 701 قطعة أثرية والأردن 2466 قطعة وأعادت أميركا 1046 قطعة كما أسهمت في ذلك دول أخرى أيضا مثل السويد وإيطاليا وبيرو ومصر".

وقدمت أميرة عيدان مدير عام المتاحف العراقية إيضاحا قبيل حفل الافتتاح ذكرت فيه "علينا ألا نتوقع ونحن ندخل قاعات العرض أن نراها كما عهدنا المتحف سابقا بقاعاته الـ26 ممثلا بالعصور التاريخية المختلفة حيث ركزنا في العرض بالدرجة الأولى على الآثار المستعادة من 2003 إلى الآن مع عرض بعض القطع المشهورة من معروضات المتحف التي سرقت ثم أعيدت ". وتجول رئيس الحكومة العراقية في أروقة المتحف الذي أحيطت عملية افتتاحه بإجراءات أمنية مشددة وإغلاق عدد من الشوارع المؤدية إلى موقعه في منطقة العلاوي وسط بغداد.

وحضر مراسم افتتاح المتحف عدد كبير من الضيوف أبرزهم أكمل الدين أغلو الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي وصل بغداد يوم الأحد الماضي. ويعد المتحف الوطني العراقي واحدا من بين أهم المتاحف العالمية تأسس عام 1923 ويضم معروضات تاريخية تعود إلى أكثر من 500 ألف عام قبل الميلاد ويحتوي على مجموعات أثرية من حضارة بلاد الرافدين وتبلغ القطع الأثرية المصنفة حوالي 200 ألف قطعة موزعة بين قاعات العرض والخزانات ويتكون من طبقتين. وتم توزيع الآثار على قاعات المتحف وفق التسلسل الزمني والحضارات المختلفة والمتعاقبة على العراق ، حضارات العصور الحجرية وما قبل التاريخ والحضارة السومرية والبابلية والآشورية والكلدانية والساسانية والإسلامية بكل مراحلها.

تقرير للأمم المتحدة: دول شرق آسيا هي المصدر الرئيسي للاتجار بالقاصرات في العالم

بهرا. وكالات

تشكل دول شرق آسيا مصدراً رئيساً للاتجار بالنساء، حيث يتم نقلهن إلى أكثر من 20 دولة متفاوتة البعد قد تصل حتى جنوب إفريقيا. وفي الوقت الذي تعمل حكومات دول شرق آسيا وغيرها من الحكومات الأخرى جاهدة للحد من هذه الظاهرة، يرى التقرير العام حول الاتجار بالبشر لعام 2009، الصادر عن مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة، أن هذه الجهود لا تزال غير كافية. وفي هذا الإطار، أفاد غاري لويس، ممثل مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة لشرق آسيا والمحيط الهادي، أنه "عند مقارنة ضحايا الاتجار من هذه المنطقة بمثيلاتهن من المناطق الأخرى، يتضح أنهن يُنقلن إلى أماكن جد بعيدة...فقد وجدنا في أكثر من 20 دولة في مختلف بقاع الأرض عددا لا يستهان به من نساء شرق آسيا اللواتي تعرضن للاتجار فيهن.. وهو ما لا ينطبق على ضحايا الاتجار من مناطق أخرى". ويشكل هذا التقرير التقييم العام الأول للاتجار بالبشر.

وتم إعداده بالاعتماد على بيانات جنائية وقضائية من 155 دولة خلال الفترة من 2003 حتى 2007 وتم تجميعه في 2007–2008. وحسب هذا التقرير، تم العثور على ضحايا الاتجار بالبشر من شرق آسيا في دول كثيرة بأوروبا وأميركا الشمالية وأميركا الجنوبية والشرق الأوسط ووسط آسيا وإفريقيا.

وقال لويس إن توزيعهن في مختلف بقاع الأرض "شكل مفاجأة لنا، رغم أننا كنا على دراية بأن آسيا تشكل طرفا رئيسا في إشكالية الاتجار بالبشر بسبب عوامل مختلفة لا زلنا نحاول الكشف عنها وفهمها". وأضاف أن "الاتجار بالقاصرات يعتبر مشكلة كبيرة بالنسبة لمنطقة جنوب شرق آسيا، قد تكون أكبر بكثير مما هي عليه في مناطق أخرى، ولكننا لم نتمكن بعد من تحديد السبب في ذلك".

ووفقا لهذا التقرير، تأتي النساء والفتيات على رأس قائمة ضحايا الاتجار بالبشر من آسيا.

إذ يتم نقلهن إلى مختلف القارات الأخرى أو داخل المنطقة نفسها بغية استغلالهن جنسيا. ومنذ تفعيل بروتوكول الأمم المتحدة المناهض للاتجار بالبشر عام 2003، وضعت 80 بالمائة من الدول المشمولة بالبحث تشريعات خاصة للتعامل مع هذه الظاهرة. إلا أن التقرير يؤكد ضعف تطبيق هذه التشريعات في ظل عدم تسجيل دولتين من كل خمس دول أية إدانة مرتبطة بالاتجار. وأشار لويس إلى أن 23 من أصل 27 دولة من دول شرق آسيا والمحيط الهادي، تبنت قوانين خاصة بالاتجار في البشر، كما تم تسجيل ارتفاع في عدد قضايا الاتجار التي تنظر فيها المحاكم في كمبوديا وإندونيسيا ومنغوليا وتيمور – ليشتي وتايلاند وفيتنام.

غير أن جهود مكافحة الاتجار بالبشر في شرق آسيا لا تزال بالرغم من ذلك تواجه تحديات كبرى.

فقد أشار لويس إلى أن "هناك عددا من العوامل التي تعيق قدرة الدول على تطبيق القوانين الخاصة بالاتجار ومعاقبة منتهكيها. وتتمثل بعض هذه العوامل في المعرفة والقدرة والغنى، وهي عوامل متفاوتة من دولة إلى أخرى". ووفقا للتقرير، فإن الاستغلال الجنسي يعتبر أكثر أنواع الاتجار انتشارا، إذ يشكل 79 بالمائة من الحالات المبلغ عنها، يليه في ذلك الإكراه على العمل بنسبة 18 بالمائة، رغم أن هناك نقصا شديدا في التبليغ عن حالات الإكراه على العمل شأنها في ذلك شأن ظاهرة الاستعباد المنزلي واستغلال الأطفال.

وأظهرت البيانات المحدودة التي شملها التقرير ضلوع النساء بشكل متفاوت في عمليات الاتجار ليس كضحايا فقط وإنما أيضا كمذنبات، مقارنة بغير ذلك من الجرائم التي يكون معظم مرتكبيها من الرجال. كما ألقى التقرير الضوء على الثغرات الكبيرة في الإعلام والمعلومات والتي قال مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة إنها تعيق جهود مكافحة الاتجار بالبشر. ولازالت الأسئلة الرئيسة المتعلقة بعدد الضحايا والمهربين ومدى عمق المشكلة نفسها تحتاج إلى جواب.

وقال المدير التنفيذي لمكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة، أنطونيو ماريا كوستا، في مقدمة التقرير إن "الأزمة التي نواجهها بسبب نقص المعلومات وتفكك ردود الفعل تساهم في تقوية وتعزيز جريمة يندى لها الجبين".

العزلة تعرّض صاحبها إلى مشاكل صحية

بهرا. وكالات

وجد علماء أن جزءاً من أدمغة الأشخاص الذين يشعرون بالوحدة يعمل بطاقة أقل من تلك التي لأدمغة نظرائهم الذين يميلون إلى الاختلاط مع غيرهم في المجتمع، مشيرين إلى أنه من غير المعروف بعد ما إذا كانت العزلة الاجتماعية تجعل صاحب الدماغ، الذي يميل إلى العزلة، غير مأخوذ إلى المكاسب المادية والمعنوية عند الاختلاط بالآخرين.

وذكر موقع "لايف ساينس" أنه على الرغم من أن هذه الدراسة اقتصرت على النساء، إذ أنها شملت 23 طالبة يدرسن في كلية أميركية، إلا أن العلماء يأملون في أنها سوف تزيد فهمهم لمشكلة الوحدة التي تعاني منها المجتمعات الحديثة التي تفتقر إلى التلاحم والترابط ما يزيد من خطر تعرض الناس للكثير من المشاكل الصحية.

وأجري لهؤلاء الفتيات مسح الدماغ MRI f خلال تأملهم لصور أشخاص يستمتعون بأشياء يقومون بها من أجل معرفة من منهن تعاني من العزلة أو تعيش حياة اجتماعية عادية كما طلب منهن الاجابة عن أسئلة حول هذا الموضوع.

وتبين من فحص الـ ventral striatum وهو منطقة في الدماغ مسؤولة عن الشعور بالسعادة عند تلقي الهدايا أو الحصول على طعام أو مال مثلا كانت أقل نشاطا عند مجموعة الفتيات اللواتي كنّ يشعرن بالوحدة. وفي هذا السياق، قال الاستاذ في علم النفس جون كاسيوبو بجامعة شيكاغو إن واحدا من بين خمسة أميركيين يعانون من الوحدة، مشيرا إلى أن هذه المشكلة تزداد حدة في المجتمعات المعاصرة، متوقعا أن يصبح عدد الاميركيين الذين سوف يعيشون لوحدهم حوالي 201031 مليون نسمة، أي حوالي 10% من سكان الولايات المتحدة.

وكان باحثون حذروا من أن الشعور بالوحدة يمكن أن يرفع ضغط الدم ويزيد الضغط النفسي وخطر الاصابة بالاكتئاب. وبحسب الدراسة، التي نوقشت في المؤتمر السنوي الاخير الذي عقدته "الجمعية الاميركية لتقدم العلوم"، فإن الوحدة مضرة للصحة تماما كالتدخين والبدانة وهي تسبب الارق وتعجّل بالخرف.

وفي هذا السياق، قال عالم النفس جون كاسيوبو في مداخلة له خلال المؤتمر عن هذا الموضوع إن الوحدة ترفع مستويات هرمون "كورتيسول" ويمكن أن ترفع ضغط الدم إلى مستويات مرتفعة وخطرة جداً قد تؤدي للاصابة بالنوبة القلبية أو الجلطة الدماغية.

وذكرت صحيفة "دايلي مايل" أن كاسيوبو حذر من "إن الوحدة قد تزيد انحدارنا نحو الاسفل مع مرور الوقت"، مضيفا بأنها تفاقم المشاكل النفسية والجسدية التي يعيشها كثيرون يعانون من هذه الحالة حول العالم الآن.

وتبين من الدراسة، التي أعدها الباحث أن ضغط دم الشخص الذي يعيش وحيداً يزيد بحوالي 30 نقطة عن ضغط دم شخص يعيش مع عائلته أو يتفاعل مع بيئته اجتماعيا، محذرة من أن ذلك يعرضه للاصابة بأمراض القلب والجلطة الدماغية واحتمال الموت جراء ذلك بمرتين أكثر من غيره. كما حذرت الدراسة من أن ارتفاع مستوى هرمون الكورتيسول يؤثر سلبا على نظام المناعة عند الانسان ويزيد خطر اصابته بالامراض أكثر من غيره.

في سياق متصل، قال باحثون في جامعة شيكاغو "إننا نعيش في عزلة ونتقدم في العمر ونتزوج في سن متأخرة ولدينا أطفال أقل وكل هذه عوامل تزيد من حدة هذه المشكلة".

اهوار العراق تشكو من شح المياه

بهرا. وكالات

تواجه اهوار العراق التي تعتبر اهم الاجسام المائية في منطقة الشرق الاوسط تهديدا جديدا. فالاهوار تمثل نظاما بيئيا فريدا تمكن عبر عدة قرون من ادامة تنوع هائل من الحيوانات والنباتات، كما مكنت طبيعتها ومساحتها الشاسعة سكانها من تطوير اسلوب حياة متميز. وكانت الحياة قد اعيدت للاهوار، التي حاول نظام الرئيس العراقي الاسبق صدام حسين تجفيفها في ثمانينيات القرن الماضي من اجل القضاء على المتمردين الذين لاذوا بها، عام 2003 بعد الاطاحة بالنظام السابق.

اما الآن، فالاهوار تنكمش ثانية بسبب الجفاف وشح المياه المتأتي عن قيام الدول المجاورة للعراق ببناء السدود على نهري دجلة والفرات وروافدهما. ولذا فقد اضطر العديد من عرب الاهوار، الذين عاشوا في تناغم مع هذه البيئة لآلاف السنين، الى هجرها من الجديد. فالمنطقة، التي كانت عبارة عن مساحة شاسعة من المياه وحقول البردي، قد تحولت الى صحراء جرداء تتخللها السواقي الطينية. وكانت منطقة الاهوار تغطي تاريخيا مساحة تتجاوز الـ 15 الف كيلومتر مربع، ولو انها تقلصت في العصور الحديثة الى حوالي تسعة آلاف كيلو متر مربع. ولكن هذه المساحة تقلصت بشكل كبير بعد ان نفذ نظام صدام حسين خطة لتجفيفها بحيث اصبحت لا تتجاوز 760 كيلومترا مربعا. الا ان الاهوار ازدهرت من جديد بعد زوال النظام السابق في عام 2003، حيث هدمت السدود التي حجبت المياه عن الاهوار واعيدت الحياة الى اكثر من 40 في المئة من مساحتها. ولكن الوضع تدهور من جديد الآن، حيث تقلصت مساحة الاهوار ثانية الى 30 في المئة فقط من مساحتها السابقة، والوضع مرشح للتفاقم اذا انحبست الامطار لسنة اخرى. وقال حازم الدلي، وهو مهندس مياه يعمل في وزارة البيئة العراقية، "إن شح المياه الذي نشهده حاليا يمثل مشكلة كبيرة. انه ليس طبيعيا". ومضى المهندس للقول: "فنتائج هذا الشح وتأثيراته على نوعية المياه المتوفرة وعلى التنوع البيئي في الاهوار واضحة للعيان، وهي تجبر سكان المنطقة على النزوح منها. وفي الحقيقة، يسهل لنا ان نرى تأثير الشح المياه من خلال ملاحظة انخفاض منسوب نهر دجلة في بغداد".

جفاف تعتبر ندرة هطول الامطار في السنوات الاخيرة السبب المباشر لانحسار الاهوار، الا انها ليست السبب الوحيد بأي حل من الاحوال. يقول حسن برتو الخبير في برنامج البيئة التابع للامم المتحدة: "إن مشكلة الجفاف التي يعاني منها العراق خطيرة حقا، فموسم 2007–2008 كان واحدا من اقل المواسم مطرا على الاطلاق كما كان مستوى تساقط الثلوج في منابع دجلة والفرات اقل من الاعتيادي".

واضاف الخبير العراقي: "وتشير كل التوقعات الى ان هذا الجفاف سيستمر هذا الشتاء إذ ليس من المتوقع ان يشهد العراق تساقط امطار غزيرة". وقال: "اما بالنسبة للاهوار، والتي تغذيها المياه الناتجة عن تساقط الثلوج، فإن شهري آذار نيسان القادمين سيشكلان فترة مهمة للغاية. وبالرغم من اننا لا نعلم حجم الفيضان (الناتج عن ذوبان الجليد في جبال تركيا وايران)، فإن العلائم المتوفرة غير مشجعة بالمرة". ولكن حتى في حال تساقط الامطار والثلوج بمعدلات فوق الطبيعية، فإن كثرة السدود والمشاريع الاروائية التي شيدت على حوضي نهري دجلة والفرات كفيلة بحجب نسبة كبيرة من المياه عن الاهوار.

يقول عزام علوش، مدير جماعة (Nature Iraq) المعنية بشؤون البيئة، والذي بذل جهودا كبيرة في محاولات اعادة الحياة الى الاهوار، إن "دورة الفيضان الطبيعية للنهرين قد قوضت بفعل السدود التي انشئت في تركيا وسورية والعراق ذاته – ولكن تركيا على وجه الخصوص". واضاف علوش: "إن نظام الانسيابة الطبيعية للمياه لن يعود ثانية ما لم تجر ادارة السدود الواقعة خارج العراق كجزء من نظام متكامل ومنسق يشمل حوضي النهرين". وختم علوش كلامه بالقول: "علينا ضمان توزيع عادل ومتساو للموارد المائية، وان نزيد من كفاءة استخدام الموارد الموجودة".

يذكر ان للعراق اتفاقات لاقتسام الموارد المائية مع كل من سورية وتركيا وايران، ولكن يصعب على هذه الاطراف اطلاق كميات المياه المتفق عليها في سنوات الجفاف. اضافة لذلك، هناك العديد من السدود قيد الانشاء، مما سيزيد الازمة سوءا. ففي الوقت الذي تقوم به تركيا بتشييد اكبر هذه السدود واضخمها، يقوم الايرانيون من جانبهم ببناء السدود على نهر الكرخة الذي يصب في الاهوار مباشرة. كما قامت ايران بتشييد حاجز طيني كبير على طول الحدود الدولية في هور الحويزة مما عرقل المسارات الطبيعية لمياه الاهوار.

لا يخلو العراق نفسه من امثال هذه المشاريع، حيث تسهم بعض المشاريع الاروائية التي شيدت شمالي الاهوار في خفض كميات المياه التي تصل اليها. اضاف لذلك كله، فإن لظاهرة التغير المناخي دورا ايضا في مفاقمة المشكلة. يقول خبير وزارة البيئة حازم الدلي: "تستطيع رؤية آثار الاحتباس الحراري على مناسيب المياه في انهارنا، وفي جفاف اجزاء كبيرة من الاهوار". ويضيف حسن برتو: "تشير الادلة الى ان ما نراه اليوم هو غيض من فيض ما ستأتي به السنوات المقبلة، لذا فإن على الحكومة العراقية ان تبلور الخطط الضرورية للتعامل مع ظاهرة التغير المناخي".

ولكن بالرغم من هذه الانباء السيئة، لا يعتقد الخبراء ان الاهوار تحتضر، فقد برهنت في الماضي على امتلاكها قدرة فائقة في التماثل من ظروف الجفاف. خطوة حيوية فحقول البردي التي تعتبر عماد البيئة المميزة للاهوار – والتي يعتمد عليها سكان المنطقة في الكثير من مناحي حياتهم – تمتاز بالقدرة على تحمل الجفاف والعودة الى الحياة حال توفر كميات مناسبة من المياه. وقد اعتمدت وزارة الري العراقية بالفعل خطة تقضي ببناء 17 ناظما تسمح بخزن المياه في الشتاء واطلاقها في موسم الربيع مما يخلق نبضة فيضانية اصطناعية تشبه الى حد بعيد الفيضان الطبيعي. يقول الناشط البيئي عزام علوش: "هذه خطوة حيوية لن تضمن اعادة الحياة الى اجزاء كبيرة من الاهوار فحسب، بل ستؤدي ايضا الى زيادة المساحات المسترجعة".

ويعتقد علوش ايضا ان النشاط الزراعي الذي يعتمد على الاستغلال الزائد والمبذر للموارد المائية يجب ان تعتمد تقنيات الري الحديثة الاكثر كفاءة، والا سيكون مصيرها الفناء نتيجة تزايد نسب الملوحة. ويقول: "اذا لم يطوروا اساليب الارواء، فسيحكمون على انفسهم بالموت نتيجة ترسب الاملاح. اما الاهوار، فسيمكنها الاستمرار بالرغم من المياه المالحة ولو بتنوع بيئي يختلف عما نراه اليوم".

يبدو الامر الآن ان الاهوار ستواجه سنة صعبة للغاية، ولكن اذا طبقت الدول المعنية اتفاقات المشاركة في الموارد المائية بشكل صحيح، واذا اعتمدت انظمة متطورة لادارة الموارد المائية في الانهار كما في الاهوار ذاتها، فالمستقبل آنئذ لن يبدو كالحا كما يبدو اليوم.